المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 15A تشرين2 2024
No.15A Nov 2024

التربية الإسلامية ودورها في تقويم الفرد والمحافظة على الأمن المستدام.

أ.م .د. عبدالجبار حميد صالح شاهين
جامعة الانبار – كلية التربية القائم – قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية
ايميل: eq.abduljabbar@uoanbar.edu.iq
هاتف: 07824861606

الملخص

كل الأمم تنشد الأمن المجتمعي المستدام وتسعى لتحقيق أهدافه من خلال قوانين جافة ليس فيها روحٌ على العكس من الإسلام الذي هو الحياة والروح والسعادة، لذلك كل تربية منشودة بعيدة عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام ففيها خلل كبير ، لم ولن تتحقق التربية السليمة ما دامت بعيدة عن شرع الله تعالى. تُعَدُّ التربية الإسلامية من الركائز الأساسية لبناء مجتمع متوازن، تسهم في تقويم سلوك الفرد وتهذيبه على ضوء القيم والمبادئ الإسلامية. فهي تهدف إلى تحقيق التكامل في شخصية المسلم، بما يشمل الجانب الروحي، الأخلاقي، الاجتماعي، والعقلي، مما يسهم في بناء شخصية متزنة وواعية بدورها في المجتمع. لذلك تقوم التربية الإسلامية بتشكيل هوية المسلم، بدءًا من تربيته على التوحيد والإيمان بالله عز وجل، مرورًا بالالتزام بالأخلاق الفاضلة والآداب الإسلامية في الحياة اليومية. كما تحث على التحلي بالقيم مثل الصدق، الأمانة، المسؤولية، والعدل، وهي عناصر أساسية في تكوين أفراد صالحين ومؤثرين إيجابيًا في مجتمعهم.تسهم التربية الإسلامية في تعزيز الأمن المستدام من خلال عدة جوانب ومنها: 1- ترسيخ القيم الأخلاقية التي تعلم الأفراد احترام حقوق الآخرين، وتجنب الظلم والفساد، مما يحد من الجرائم والاعتداءات، ويسهم في الاستقرار الاجتماعي. 2- تعزيز الوعي بالمسؤولية المجتمعية: الإسلام يحث على التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع، مما يعزز الشعور بالانتماء والمسؤولية تجاه الحفاظ على أمن المجتمع وسلامته. 3. الالتزام بالشريعة والقوانين: التربية الإسلامية تشجع على الالتزام بالقوانين والضوابط الشرعية التي تنظم الحياة العامة، وهو ما يضمن نظامًا اجتماعيًا مستقرًا ومتماسكًا. 4. تحقيق العدالة الاجتماعية: الشريعة الإسلامية تحث على تحقيق العدالة وتكافؤ الفرص، وهو ما يقلل من أسباب التوتر الاجتماعي والجرائم الناتجة عن الظلم أو الفقر. تلعب التربية الإسلامية دورًا محوريًا في تشكيل شخصية الأفراد وبناء مجتمع متماسك قادر على الحفاظ على أمنه واستقراره. من خلال تنشئة الفرد على القيم الإسلامية الصحيحة، يمكن تحقيق مجتمع يسوده الأمن المستدام، حيث تسود العدالة والاحترام المتبادل، وتتقلص الجريمة والفوضى.

الكلمات المفتاحية: التربية الإسلامية، تقويم الفرد، الأمن المجتمعي.

Islamic education and its role in educating the individual and maintaining sustainable security.

Assistant Professor Doctor. AbdulJabbar Hameed Saleh Shaheen
University of Anbar /Al-Qaim College of Education/Department of Qur'anic Sciences and Islamic Education.

Abstract

All nations seek sustainable community security and strive to achieve its goals through dry laws that lack spirit, unlike Islam, which is life, spirit and happiness. Therefore, any desired upbringing that is far from the Book of God Almighty and the Sunnah of His Messenger, peace be upon him, is flawed. Sound upbringing has not and will not be achieved as long as it is far from the law of God Almighty. Islamic education is one of the basic pillars for building a balanced society. It contributes to correcting and refining the individual's behavior in light of Islamic values and principles. It aims to achieve integration

in the Muslim's personality, including the spiritual, moral, social and mental aspects, which contributes to building a balanced personality that is aware of its role in society.Therefore, Islamic education shapes the Muslim's identity, starting with raising him on monotheism and belief in God Almighty, passing through commitment to virtuous morals and Islamic etiquette in daily life. It also urges the adoption of values such as honesty, trustworthiness, responsibility and justice, which are essential elements in forming righteous individuals who have a positive influence on their society.Islamic education contributes to promoting sustainable security through several aspects, including: 1- Establishing moral values that teach individuals to respect the rights of others, avoid injustice and corruption, which reduces crimes and attacks, and contributes to social stability. 2- Promoting awareness of social responsibility: Islam urges cooperation and solidarity among members of society, which enhances the sense of belonging and responsibility towards maintaining the security and safety of society. 3. Commitment to Sharia and laws: Islamic education encourages adherence to the laws and Sharia controls that regulate public life, which ensures a stable and cohesive social system. 4. Achieving social justice: Islamic Sharia urges the achievement of justice and equal opportunities, which reduces the causes of social tension and crimes resulting from injustice or poverty. Islamic education plays a pivotal role in shaping the personality of individuals and building a cohesive society capable of maintaining its security and stability. By raising the individual on the correct Islamic values, a society can be achieved that is characterized by sustainable security, where justice and mutual respect prevail, and crime and chaos are reduced.

Keywords: Islamic education, individual evaluation, community security.

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِ الأرضِ وربِ السماء ، السميع البصير الذي يرى النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء، الذي خلق آدم وعلمه الأسماء، والصلاة على سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه السادات الكرماء.

وبعدُ:

فإنَّ التربية هي الوسيلة الناجعة لتقويم الفرد، وبناء الرجال، وتحقيق الأمن المجتمعي، وهي عملية تنشئة الإنسان على القيم والأخلاق الإسلامية، وهي لا تهدف فقط إلى تزويد الفرد بالمعرفة، بل تتجاوز ذلك إلى تكوين شخصية متكاملة تسهم في بناء المجتمع وإرساء دعائم الأمن والاستقرار فيه. التربية الإسلامية تعتمد على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة كمصدرين أساسيين لبناء شخصية الفرد المسلم على القيم الأخلاقية والإيمانية، مما ينعكس إيجاباً على المجتمع ككل.

تنبعث أهمية البحث من أنَّ التربية الإسلامية تسعى إلى تربية الفرد في كافة جوانب حياته؛ الجوانب الروحية، العقلية، الاجتماعية، والنفسية. وتهدف إلى تقويم الفرد ليصبح شخصًا صالحًا نافعًا لنفسه ولمجتمعه، ويتحقق ذلك من خلال تنمية القيم الأخلاقية ، وتحقيق التوازن النفسي، وبناء الهوية الإيمانية، وتشجيع العلم والمعرفة.

على الرغم من أن التربية الإسلامية تمثل نظاماً متكاملاً لتوجيه الفرد والمجتمع نحو الالتزام بالقيم والمبادئ الإسلامية، إلا أن الواقع المعاصر يواجه العديد من التحديات التي تهدد استقرار المجتمع وأمنه. من هذه التحديات، انتشار السلوكيات المنحرفة، التطرف، وتزايد النزاعات المجتمعية.

أهداف البحث: دراسة تأثير التربية الإسلامية على سلوك الفرد وعلاقتها بتحقيق الأمن والاستدامة الاجتماعية.

إشكالية البحث:

تكمن الإشكالية في معرفة مدى قدرة التربية الإسلامية على مواجهة التحديات المعاصرة وتوجيه الأفراد ليكونوا عناصر فعّالة في تحقيق الأمن المجتمعي، ومكافحة الانحرافات الاجتماعية والأخلاقية التي قد تهدد هذا الأمن.

الإشكالية تستدعي البحث عن الأساليب الفعالة التي يمكن من خلالها ترجمة المبادئ الإسلامية إلى ممارسات عملية تسهم في توجيه الأفراد نحو السلوكيات السليمة والمحافظة على استقرار المجتمع.

وفي ضوء الإشكالية الأساسية المتقدمة تثار هنا تساؤلات جوهرية:

- كيف تسهم التربية الإسلامية في تقويم سلوك الفرد وفق القيم الإسلامية في ظل التحولات الاجتماعية المعاصرة؟
- ما الآليات التي تعتمد عليها التربية الإسلامية في بناء مجتمع مستقر وآمن؟
- وكيف يمكن أن تُعزّز هذه التربية دور الفرد في الحفاظ على الأمن المجتمعي، خاصة في مواجهة الأفكار المتطرفة والتحديات الراهنة؟

فرضية البحث: يفترض البحث أن يجيب عن التساؤلات المطروحة آنفاً ؛ لأجل الخروج بنتائج تحمل في طياتها علاجاً للتيه الذي تعيشه الأمة اليوم.

منهجية البحث: المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستعانة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والتجارب العلمية.

خطة البحث :

اقتضى البحث أن يقسّم إلى مقدمة ومبحثين ، جاء في المبحث الأول : التعريف بمصطلحات البحث وقد تضمن مطلبين ، كما جاء المبحث الثاني متحدثاً عن دور التربية في تقويم الفرد والمحافظة على الأمن المجتمعي المستدام، وتضمن ستة مطالب.

المبحث الأول: مفهوم التربية.

المطلب الأول: تعريف التربية.

لغة: إنشاء الشيء حالاً فحال.

اصطلاحاً: عُرّفت بتعريفات متعددة ، منها : "تنشئة الطفل تنشئة سليمة، وتكوينه كي يصبح إنسانًا متكاملًا من النواحي البدنية والروحية والأخلاقية والاجتماعية في ضوء المبادئ والقيم التي جاء بها الإسلام، وطبقًا لأساليبه وطرائقه التربوية". [1]

إنَّ القرآن الكريم والسنة النبوية لهما فلسفة واضحة في التربية الأجيال إذ يهدفان إلى أن يصير كل إنسان عبداً حقيقياً لله تعالى، فإن تحصل ذلك فلا شك ستزكو النفس وتنصلح، وتزكيتها بالعبادة الصحيحة، والعبادة بمفهومها الشامل تتضمن كل أنماط الحياة الروحية والخلقية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وهذا هو الهدف المنشود للتربية في الإسلام، ومتى ما شعر الإنسان أنه عبدٌ حقيقي لله تواضعت نفسه واطمأنت وحصل لها الاستقرار.[2]

المطلب الثاني: أهداف التربية الإسلامية

إنَّ تحديد الهدف أمر مهم لكل داعية ومربي، لأن وضوح الهدف يحفز على انجاز العمل ويساعد على النجاح.

فلو طلب من أي شخص أنْ يدخل إلى دار الكتب دون أن يبين له لماذا يدخل، فلا شك بأنَّه "لن يهتم هذا الإنسان بالقراءة أو بدخول المكتبة، وسيكون حماسه ضعيفاً ، ولربما أهمل القراءة بالكلية ، ولكن لو قيل له مرة أخرى : اقرأ موضوعاً عن التسامح في الإسلام، وأعد بحثاً من ثلاثين صفحة ليقدم إلى مركز البحوث ، وقد خصصت جائزة قيمتها عشرة آلاف دولار لمن يفوز بحثه في هذه المسابقة، فلا شك بأنه

---

[1] ينظر: التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها : عاطف السيد ، ص 21

[2] ينظر: التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، اسحاق فرحان ، ص 31 وما بعدها .

سيدفعه الحماس إلى المكتبة يلتهم الكتب التي تضم هذا الموضوع التهاما، ولأسرع في إعداد البحث بطريقة جيدة ولصاغه في أسلوب جيد، وكتابة جيدة، وطباعة جيدة، ولتواصل مع الخبراء في المجال ، ولم يترك طريقة إلا واستنفذها أملاً في الفوز في هذه المسابقة، فالهدف هنا واضح له، وقد وجه نشاطه وحفزه على الإنجاز في عمله، وساعده على النجاح فيه . من هذا المثال يتضح لنا أنَّ لتعيين الهدف أهمية تجعله ضرورياً لكل ضروب السلوك الواعي، هذا على مستوى فرد فكيف بالنسبة لعملية تربوية تعليمية يراد منها توجيه الجيل، وبناء صرح الأمة، حتى يجتاز البشر هذه الحياة بسعادة ونظام، وتعاون وانسجام، وتفاؤل ورغبة وإقدام، ووعي وتدبر وإحكام".[3]

ومن خلال التقصي يمكن ذكر أهم الأهداف التربوية التي ركز عليها الإسلام، ومنها:

1- تحقيق الإخوة الإيمانية التي هي أعلى الروابط على الاطلاق ، وهذا ما تضمنه قوله تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ" [4] في الدين والعقيدة "فلا لا تنابذ ولا تباغض ولا تحاسد ولا ضغائن ولا قهر ولا استبداد ولا تسلط ولا عداء ولا اقتتال... وإنما أخوة حب ومودة وتعاون وتفاهم وتآزر وتوافق وتلاحم وتكافل وتضامن... أخوة بكل ما يقتضيه الإخاء".[5]

2- تنمية القيم الأخلاقية: التربية الإسلامية تركز على غرس القيم الأخلاقية مثل الصدق، الأمانة، العدل، الإحسان، والتسامح في نفوس الأفراد. هذه القيم تساهم في بناء شخصية أخلاقية متوازنة قادرة على التعامل مع الآخرين بروح المحبة والتعاون.

3- تحقيق التوازن النفسي: الإسلام يدعو إلى تحقيق التوازن بين متطلبات الروح والجسد، وهذا يسهم في إعداد فرد مستقر نفسيًا وقادر على مواجهة التحديات المختلفة في حياته، مما يقلل من فرص الانحراف والسلوكيات السلبية.

4- بناء الهوية الإيمانية: التربية الإسلامية تعزز الإيمان بالله تعالى وتبني هوية دينية قوية لدى الفرد، مما يجعله أكثر التزامًا بالتعاليم الدينية التي تحث على الخير وتنهى عن الفحشاء والمنكر.

5- تشجيع العلم والمعرفة: الإسلام يحث على طلب العلم ويعتبره فريضة على كل مسلم ومسلمة، مما يسهم في تنمية الفرد عقلانيًا ويجعله قادرًا على الإبداع والإنتاج في مجتمعه.

6- جمع شتات الأمة وتحقيق وحدتها "إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً" [6] وحدة في العقيدة والمشاعر والتآخي والتشريع ، والنظام وجمع الصف وتسديد الرأي .

7- تحقيق الخيرية التي هي مطلب أهل الصلاح على مر الأزمان والعصور ، قال تعالى: "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ" [7] وهذه الخيرية متحصلة في العقائد والأخلاقيات وكل القيم والمفاهيم والتعاملات الأخرى.

8- تحقيق علو الأمة ونهضتها: "وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ"[8]. علو متحصل في العلم والمعرفة والتخطيط والسياسة والحضارة والاقتصاد وشتى ميادين الحياة الأخرى.

9- الجمع بين التربية الدنيوية والآخروية فلا يترك المسلم آخرته ويبيعها بدنياه ولا يغفل عن حياته الدنيوية فيعيش عالة يتكفف الناس ، والآيات والأحاديث الدالة على ذلك أكثر من أن تحصى . فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفكر في الدنيا وحدها أو الدين وحده، ولكنه فكر في العمل لهما معاً، بدون إهمال للعالم الدنيوي أو العالم الأخروي.

المبحث الثاني: دور التربية في تقويم الفرد والمحافظة على الأمن المستدام

توطئة:

لا شك أنَّ التربية الإسلامية السليمة لها دورٌ كبيرٌ في تقويم سلوك الأفراد والجماعات، وهذا التقويم لسلوك

---

[3] التربية الاسلامية ، احمد الحمد ، ص 36 وما بعدها. وينظر: أهداف التربية في السنة ، أ.د. فالح بن محمد ، مقال منشور في موقع شبكة السنة وعلومها 31 يناير ، 2007 ، https://alssunnah.com/site-sections/62-education-in-sunnah/3565-2007-05-31-03-03-26

[4] سورة الحجرات: 49

[5] ينظر: النبي المربي ، أحمد رجب الأسمر ، دار الفرقان للنشر والتوزيع - عمان ، 1422 – 2001 ، ص 11وما بعدها.

[6] سورة الأنبياء: 92

[7] سورة آل عمران: 110

[8] سورة آل عمران: 139

الأفراد والجماعات بدوره ينعكس إيجاباً في تحقيق الأمن والاستقرار الذي تطمح إليه النفوس، وترنو إليه الوجدان، وتنشده المجتمعات بأسرها بل أنها تقاتل من أجله، فلو ذهبنا نستقصي آي القرآن، وأحداث السيرة العطرة وجدنا فيهما مطلبنا ومبتغانا، ولم نكن بحاجة إلى تحقيق الأمن الزائف ، ولم نكلف عناء الديون التي أغرقت فيها مجتمعاتنا الإسلامية بسبب شراء السلاح من الدول الرأسمالية التي تقتات على دماء الشعوب، وفتات المجتمعات.

إنَّ استقرار المجتمعات الذي ننشده نحن لا يكون بالسلاح، ولا الدبابات، ولا الطائرات ، بل يكون بغرس مفاهيم التربية الإسلامية السليمة -الخالية من الانحراف الأخلاقي، والغلو والتطرف، والتشدد- في عقول أبنائنا، فكم تملك مجتمعاتنا اليوم من السلاح، لكن ماذا كانت النتيجة، كانت قتل وتشريد وضياع ومرارة، خوف وجوع، وما ذلك إلا للكفر بنعم الله بسبب غياب التربية السليمة، قال تعالى: "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ" [9] إنَّ عدونا أدرك أنَّ قوتنا في عقيدتنا متى ما انسلخنا منها دبَّ فينا الضعف والهوان، وفقدنا الأمن النفسي فضلاً عن الأمن الاجتماعي، لذلك يقول ملك فرنسا لويس التاسع عشر(إذا أردتم أن تهزموا المسلمين فلا تحاربوهم بالسلاح، ولكن حاربوهم في عقيدتهم في مكمن القوة عندهم).[10]

لذلك فالتربية الإسلامية حصن حصين ودرع متين بوجه الدول والتيارات المعادية التي ترفع شعاراً زائفاً للسلم والسلام وهي من أبعد ما يكون عنه ، وهي عامل أساس في تقويم سلوك الفرد والمحافظة على الأمن والاستقرار في المجتمعات ، ويمكن بيان الدور الذي تقوم به الإسلامية الصحيحة ، في المطالب الآتية:

المطلب الأول: غرس القيم النبيلة ومواجهة الانفلات الأخلاقي

جمع الإسلام خلاصة القيم النبيلة (التعاون ، والحب، والصدق، والامانة، والاخلاص والايثار، وحفظ النفس، والمال وغيرها) مما جاء به الإسلام، وتضمن كل المبادئ والقيم العظيمة التي هي كفيلة بسعادة البشرية في كل وقت وحين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. قال تعالى: "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ". [11]

وقال تعالى أيضا: "وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" [12] وقول النبي عليه السلام: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[13] وقوله: "والله لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه"[14]

ولتكون هذه القيم بداية لتوحيد الكلمة وصفاء القلوب وسلامة النفوس، من التعصب والتحزب لهذه المجموعة أو هذه الجماعة أو هذه الراية أو هذا الشخص.

إن الأمة اليوم تعيش إعصاراً مادياً جارفاً اجتاحها من حيث تدري أو لا، حيث أشبع الجسد وخوت الروح وزاد لهيبها واهتزت قيمها ، فتنافرت القلوب، وصار لكل قيمة خلقية ثمن بالرغم من وجود فئة متمسكة تحاول المنافحة عن دينها والتمسك بقيمه الأصيلة وثوابته الدينية ، ومع ذلك أصابتهم شظايا من ذلك الطوفان ولم يسلموا من تلك الجائحة المادية.

لذلك إنَّ الاسرة المسلمة أضحت اليوم في خطر كبير داخل وخارج المنزل في ظل مجريات الاحداث وتسارع ثقافة العولمة المادية، فقد سلب منا اليوم أهم شيء في حياتنا ألا وهو الأمن ، فالرسولﷺ يقول: (مَن أصبحَ منكم آمنًا في سربه ، مُعافًى في جسده عندَهُ قوتُ يومه ، فَكَأنَّما حيزت لَهُ الدُّنيا)[15] هذا هو قمة الاستقرار.

وما حصل اليوم أنَّ مجتمعاتنا سلب استقرارها ، إذ شاع الانفلات الأخلاقي في ظل غياب التربية الصحيحة، والابتعاد عن منهج الله ،وتسليم الناشئة تسليماً مطلقاً للأنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي

---

[9] سورة النحل: ١١٢

[10] الغزو الفكري المعاصر وأثره في اعتقاد المسلمين ، رسالة ماجستير ، عبدالجبار حميد صالح . ص 21

[11] سورة المائدة :الآية 2

[12] سورة الحشر : الآية 9

[13] أخرجه البخاري في صحيحه ، ص 13 برقم (13)

[14] أخرجه البخاري، (8/ 10)، رقم: (6016)

[15] أخرجه الترمذي (2346) واللفظ له، والحديث حسن.

بعيداً عن الرقابة الأسرية والاجتماعية وحتى الدولية، فالمواقع الاباحية بدأت تزداد بشكل ملحوظ، فبحسب دراسة لهذه المسألة تبين أنَّ عدد المشتركين العرب في المواقع الاباحية يفوق نسبة الأجانب، وهذا مؤشر خطير يهدد قيمنا ودیننا ومجتمعاتنا بالتلاشي والاضمحلال.

فالتكنلوجيا قربت البعيد وأبعدت القريب وسهلت الرذيلة، ونشرت التطرف من خلال تلك الوسائل، وهذا لا يعني أننا نرفض التكنلوجيا إطلاقاً ، فذلك لا يقول به عاقل(فالحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أحقُ بها) ، لكننا نحذر من التهاون بمخاطرها، وتسليم الناشئة لها تسليماً مطلقاً، لأننا إنْ فعلنا ذلك فقد حكمنا على أنفسنا بالدمار الاخلاقي والديني، والاقتصادي، والسياسي.

فيا ترى من أين يحصل استقرار المجتمع إن لم يكن الفرد مستقراً نفسياً وعاطفياً ؟

اذا كانت الدول والساسة عاجزين عن منع هذه المسائل ـ فان الوقاية خير من العلاج- فالأسرة ما زال بيدها المفتاح لحماية الفرد من رفقاء السوء، وثقافة الشارع، فالتربية الاسلامية الصحيحة تساهم في تحصين الفرد من الاخطار المحدقة به وتحافظ على أمن المجتمعات واستقرارها، أما الإعراض عن منهج الله تعالى وعزل الدين عن الساحة، فيجعلنا نعيش في ظلمات التيه ، وفوضى القتل، وضنك العيش وحيرة من الأمر قال تعالى: "وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ" [16]، وقوله تعالى : "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ" [17] فهذه نتيجة حتمية لكل من خرج عن شرع الله تعالى.

إن الله سبحانه وتعالى يقهر البشرية بين الفينة والأخرى صنوفاً من الألم والمعاناة علها تعود لرشدها، وما الزلازل والبراكين عنا ببعيد.

أليس تسونامي عقاباً ربانياً بسبب الانفلات الأخلاقي؟ أليس الايدز وكورونا من جنود الله تعالى ليقهر العصاة ويخوفهم من ارتكاب الفواحش، ويعتبر المؤمن بقدرة الله تعالى وضعف الإنسان؟ وقد هددت هذه الأمراض الفتاك البشرية وزعزع أمنهم واستقرارهم، وهذه نتيجة حتمية تهدد أمن المجتمعات وتقض مضاجعهم، وقد أخبرنا بذلك الصادق المصدوق بقوله صلى الله عليه وسلم : "لم تظهر الفاحشة في قوم قط ، حتى يعلنوا بها ، إلا فشا فيهم الطاعون ، والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا قبلهم....." [18]

وهنا يأتي دور التربية في توجيه الفرد الوجهة الصحيحة، وترسيخ القيم والمبادئ الإسلامية القائمة على أسس الأخلاق والفضيلة ، وبيان أن الاسلام ما جاء ليحارب النوازع الفطرية بل جاء ليهذبها على أسس الفضيلة لذلك شرع الزواج ، قال تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" [19]

وقال صلى الله عليه وسلم : "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" [20]

وكذلك اللواط: فلنا في قوم لوط عبرة كيف هدد هذا الفعل الشنيع قراهم، وكيف أهلكهم الله تعالى ، وغيرها من المنكرات.

المطلب الثاني: الإنسان محور الحياة

التربية الإسلامية تراعي القاعدة الذهبية للإنسان بأنه(جسم متحرك، وعقل مستنير، ونفس زاكية، وروح سامية) فالإسلام لا يغفل جانباً من هذه الجوانب ، والتي تعد العامل الأساس في تربية الفرد على أسس الفضيلة والمحبة والوئام، فالإنسان (جسم يتحرك) وهذه يقع الجزء الأكبر على المنزل فواجب الأهل مراقبة ابنائهم داخل وخارج المنزل(وعقل مستنير) وهي وظيفة المدارس والجامعات ، إذ واجب محتم

---

[16] سورة طه: ١٢٤
[17] سورة النحل: 112
[18] اخرجه ابن ماجة في سننه ، 5/ 150 برقم (4018)
[19] سورة الروم: ٢١
[20] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (1400)

على تلك المؤسسات تزويد الفرد بالعلم وليس معنى ذلك أن تلك المؤسسات تهمل جانب الأخلاق، بل أن دورها الأساس العلم، مع التأكيد على الأخلاق الإسلامية التي تزود بها الفرد في منزله ،وهنا يكون مطابقة علمية لواقع عملي ألفه الفرد ، (ونفس وروح روح تسموان) وهي وظيفة المساجد ، فالغذاء الروحي مهم جداً.

إنَّ النفس قد يصيبها داء الكبر والعظمة والخيلاء والبغض ، والحسد، والغل، ولا علاج لتلك الأمراض إلا بلسم الإيمان، الذي يربي النفوس على التواضع والمحبة والوئام والتسامح، والتساوي إذ يقف الكبير والصغير، الغني والفقير، على صعيد واحد في الصلاة والصيام والحج لا فرق بين رئيس ومرؤوس، وبهذا يألف الناس لباس التواضع والمساواة، وتذوب فوارق (الأنا) البغيضة التي أهلكت إبليس فجعلته في الدرك الاسفل من النار خالداً مخلداً فيها.

إن السيرة النبوية العطرة مليئة بأحداث التواضع والعطف والتسامح ، ومنها على سبيل التمثيل لا الحصر:

- ارتعد أعرابي عندما رأى رسول الله ﷺ، فقال له الرسول الكريم: "هَوِّنْ عَلَيْكَ، فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ"[21]

وقصة اليهودي الذي أمسك بمجامع النبي عليه الصلاة والسلام لا تخفى على من تابع السيرة العطرة ، فلما أراد سيدنا عمر أن يؤدبه قال له الحبيب عليه السلام : "يا عُمَرُ، أنا وهو كُنَّا إِلَى غَيرِ هذا مِنكَ أحوَجَ، أنْ تأمُرَنِي بحُسنِ الأداءِ، وتأمُرَه بحُسنِ التِّباعَةِ"[22]

المطلب الثالث: تعزيز مفهوم المواطنة والتعايش السلمي.

لا شك أنَّ التربية على المنهاج النبوي يعزز لدينا حب الأوطان، والتعايش السلمي باعتباره تعبيراً عن الولاء والانتماء اللذان يرتبطان بمدنية الإنسان ، وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم "والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت" [23] فلو عدنا للقرآن والسنة لوجدنا النصوص الصريحة في الدعوة إلى التعايش السلمي "لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" [24] وقال تعالى : "وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ" [25]

يعد مفهوم المواطنة والتعايش السلمي من الركائز الأساسية التي تسهم في بناء المجتمعات المستقرة والمتقدمة. المواطنة هي الشعور بالانتماء للوطن وما يتبعه من حقوق وواجبات، بينما التعايش السلمي هو القدرة على التفاعل مع الآخرين من مختلف الخلفيات الثقافية والدينية والاجتماعية بطريقة تسودها الاحترام والتفاهم المتبادل. في عصر تتزايد فيه التحديات الاجتماعية والسياسية، يبرز تعزيز هذين المفهومين وفهمها كحاجة ملحة لتحقيق السلام المستدام والاستقرار داخل المجتمعات المتنوعة.

لذلك فالمواطنة ليست مجرد هوية تحمل جنسية معينة، بل هي علاقة متبادلة بين الفرد والدولة تتجسد في:

1. الحقوق: تشمل الحقوق المدنية، السياسية، والاجتماعية التي يجب أن يتمتع بها الفرد مثل الحق في التعليم، الصحة، العمل، وحرية التعبير.
2. الواجبات: الالتزامات التي يتحملها الفرد تجاه وطنه، مثل احترام القوانين، الدفاع عن الوطن، والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية والسياسية.
3. الانتماء: المواطنة تعني شعور الفرد بالانتماء للوطن والعمل على تعزيز مصالحه وحمايته، سواء على الصعيد الاجتماعي أو الاقتصادي أو الثقافي.

كذلك فإنَّ التعايش السلمي هو قدرة الأفراد والمجتمعات على العيش معًا في سلام واحترام، على الرغم من الاختلافات الثقافية أو الدينية أو العرقية. يتطلب التعايش السلمي:

---

[21] دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، لأحمد بن الحسين البيهقي ، المحقق : عبدالمعطي أمين قلعجي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى سنة الطبع: 1405هـ، 59/5 برقم (4)

[22] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ، 11/ 486 برقم (1395)

[23] اخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب المناسك ، باب فضل مكة ، 248/4 برقم 4238.

[24] سورة الممتحنة : 8

[25] سورة النساء :94

1. الاحترام المتبادل: تقبل الآخر والاعتراف بحقه في أن يكون مختلفًا سواء في دينه، ثقافته، أو آرائه.
وهذا ما دلت عليه وثيقة المدينة. فقد جاء فيها: "هذا كتاب من محمد النبي رسول الله بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب، ومن تبعهم فَلَحق بهم وجاهد معهم إنهم أمة واحدة من دون الناس. وإنه من تبعنا من اليهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصر عليهم. وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، ومواليهم وأنفسهم إلا من ظلم نفسه وأَثِم فإنه لا يوتغ[26] إلا نفسه وأهل بيته. إن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف. وإن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف. وإن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف. وإن ليهود بن جُشَم مثل ما ليهود بني عوف. وإن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف. وإن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته. وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم" [27]
2. الحوار المفتوح: الحوار الصادق والمفتوح بين مختلف الأطراف هو وسيلة لحل الخلافات والنزاعات بطرق سلمية.
3. الاعتراف بالتنوع: التعددية والتنوع هما قوة للمجتمع، وليس مصدرًا للخلافات. تعزيز قيم التسامح والاعتراف بالتنوع يسهم في خلق بيئة يسودها الوئام.
إنَّ تعزيز مفهوم المواطنة يرتبط بشكل مباشر بالتعايش السلمي. عندما يشعر الأفراد بالانتماء إلى وطنهم، ويعلمون أن حقوقهم محفوظة ويتمتعون بالمساواة، يكونون أكثر استعدادًا لقبول التنوع والعيش في سلام مع الآخرين. وفيما يلي بعض النقاط التي توضح العلاقة:
1. المساواة والعدالة الاجتماعية: المواطنة التي تقوم على المساواة والعدالة تسهم في تقليل التمييز بين أفراد المجتمع، ما يعزز التعايش السلمي.
2. الاندماج الاجتماعي: المواطن الصالح هو من يسهم في بناء مجتمعه ويحترم القوانين والمبادئ التي تضمن حقوق الجميع، مما يعزز مناخ التعاون والاحترام المتبادل.
3. نبذ التعصب والتطرف: المواطنة الحقة ترفض التعصب والتطرف بجميع أشكاله، وتدعو إلى التسامح واحترام الآخر، وهو ما يشكل أساسًا للتعايش السلمي.
رغم أهمية المواطنة والتعايش السلمي، إلا أن هناك تحديات عديدة قد تعيق تحقيقهما، منها:
1. التطرف الديني والفكري: انتشار الأفكار المتطرفة قد يهدد الوحدة الوطنية ويؤدي إلى النزاعات الداخلية.
2. التمييز والظلم الاجتماعي: عدم المساواة والتمييز بين المواطنين يخلق شعورًا بعدم العدالة، مما قد يؤدي إلى تفاقم التوترات الاجتماعية.
3. الصراعات الثقافية: قد تؤدي الاختلافات الثقافية والدينية إلى خلق صراعات داخل المجتمع إذا لم يتم التعامل معها بحكمة وبروح من التسامح والاحترام المتبادل.

المطلب الرابع: بناء الشخصية المتزنة

من أهم ركائز التربية الإسلامية هي بناء الشخصية المتزنة وهذا ما تشترك فيه الميمات الثلاث، فبعض الابناء يحصل لديه انفصام بالشخصية بسبب عدم موافقة القول للعمل، فربما بعض الآباء والمدرسين والمربين يأمرون بشيء ولا يطبقوه ، وينهون عن شيء وهم لا ينتهون عنه، وهنا يحصل الاضطراب وعدم الاتزان بين القول والعمل، وفيه تعليم الصبيان على الكذب ، عن عبد الله بن عامر أنه قال : "دعتْني أُمي يوماً ورسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- قاعِدٌ في بيتنا، فقالت: ها تَعالَ أُعطِيكَ، فقال لها رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- صلى الله عليه وسلم وما أرَدْتِ أن تُعطِيَهُ" قالت: أُعطِيهِ تمراً، فقال لها رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: "أما إنَّك لو لم تُعْطِيه شيئاً كُتِبَت عليك كِذْبةٌ "[28]
إنَّ التربية الإسلامية تدور بين فلك النفس والروح، فهي تهذب النفوس وتجعلها تسيطر على الشهوات والملذات، وتسمو بالأرواح إلى عالم الفضيلة.

---

[26] لا يهلك .
[27] الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل ، لأبي أحمد محمد عبد الله الأعظمي، 243/8 برقم (208)
[28] اخرجه ابو داوود في سننه ، 342/7 برقم (4990)

تقوم التربية الإسلامية في بناء الشخصية على مجموعتين: الأولى فطرية تكون في الجانب العقلي والجسدي ونوازع الفطرة والإرادة ،وهذا مما اعتنى به الإسلام عناية فائقة بشروطه ، فإشباع رغبات الجسد والعقل وتغذيتهما أمر مهم في بناء الاتزان لدى الشخص، يقول تعالى: " يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا لا تُحَرِّموا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدينَ ،وَ كُلوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّباً واتَّقوا اللَّهَ الَّذي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنونَ "[29].

ويقول تعالى : " قُلْ مَنْ حَرَّمَ زينَةَ اللَّهِ الَّتي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ والطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هيَ لِلَّذينَ آمَنوا في الْحَياةِ الدُّنْيا خالِصَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمونَ" [30]

ويقول صلى الله عليه وسلم : "لكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي"[31]

الثانية المكتسبة : وتختص في جانب التعامل مع البيئة وتوابعها: إن الإسلام يدفع المسلم إلى توجيه عنايته لوجداناته ، ولا يقيدها بقيود الإنكار ، فالله سبحانه وتعالى يمن على عباده بنعمة الأخوة والتآلف ، ويقول محدثا رسوله عن تآلف أصحابه : " وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ ما في الْأَرْضِ جَميعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزيزٌ حَكيمٌ "[32]

وهو سبحانه وتعالى يدلنا على أن علاقة عبده به ليست علاقة" معرفة " جافة ، بل ترطبها العاطفة ، وتعمقها ، وذلك إذ يقول سبحانه وتعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم : " قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبّونَ اللَّهَ فاتَّبِعوني يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنوبَكُمْ واللَّهُ غَفورٌ رَحيمٌ " [33]

إن الله سبحانه وتعالى ليحب أن يكون طرفا في كل علاقة حب ، فتعمق ، وتزكو ، وتطهر ، وتسمو ، وفي هذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الإمام ابن حبان وصححه بسنده عن أنس بن مالك أن رسول الله قال: " ما تحاب اثنان في الله إلا كان أفضلهما أشدهما حباً لصاحبه " .[34]

وهناك أسس لبناء الشخصية وهي:

الأسوة الحسنة: إذ يبدأ المسلم تكوين شخصيته الإسلامية سلوكاً وتطبيقاً من القرآن الكريم ومنهج الرسول صلى الله عليه وسلم، (وليس الفنان واللاعب)

العبادة: ومن أسس الشخصية الإسلامية، العبادات فهي دعائم الإسلام وهي التطبيق العملي للعقيدة والعبادات بدورها تثمر السلوك الصحيح والخلق القويم وترسم لشخصية المسلم، الخطوط العريضة فيعيش حياته موصولا بربه، حانيا على مجتمعه، ففي كل عبادة من عبادات الإسلام يستشعر بنبض الإيمان في أعماقه فلا ينبعث من حياته إلا الخير.

العلم: تتسامى شخصية المسلم بالعلم الذي يكشف له طريق الحق والخير وينير مسالك الحياة فيمضي فيها على هدى، فتتميز شخصيته عن غيره بالفكر والعلم المفيد.

العمل: ويعد العمل من الأسس الهامة في بناء شخصية المسلم، فالمسلم العامل له في الحياة أهميته مهما كان عمله مادام عملًا شريفًا وما دام كسبه حلالًا فهو يشارك في عمارة الحياة وازدهارها ويعمل على دفعها إلى الإمام.

يجب على المربين أن يفهموا جوانب النفس الثلاثة لكي يستطيعوا القيام بواجبهم : الامارة، واللوامة، والمطمئنة، وقد عبر عنها فرويد(الهو، الايكو، السوبر ايكو)

ومن يسيطر على النفس هي الروح السامية الطيبة، والروح تحتاج إلى الغذاء لكي تسمو، وغذاؤها هو ذكر الله تعالى وقراءة القرآن وغيرها من الصالحات.

---

[29] سورة المائدة : 87-88

[30] سورة الأعراف: 32

[31] معرفة السنن والآثار، للبيهقي، 19/10 برقم (3454)

[32] سورة الأنفال: : 63

[33] سورة آل عمران: 31.

[34] المستدرك على الصحيحين: للحاكم ،كتاب البر والصلة ، 189/4 برقم (7323)

المطلب الخامس: تحصين الشباب من الافكار الهدامة

إن التربية لها دور كبير في تحصين الشباب من تلك الأهواء والتيارات المتطرفة التي تدعي الإسلام وهو منها براء، وكذلك تسليح الناشئة بسلاح العلم الذي يجعلهم على بصيرة من أمرهم، فلا يكونوا عرضة للأهواء والتيارات التي تريد لهم الهلاك.

إن الشباب هم ركيزة المجتمع ، ورجال الغد والمستقبل، وقد ذكر الله تعالى فتية في كتابه العزيز وأثنى عليهم، فقال تعالى:" إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى" [35]

وقد ضرب الرعيل الأول الأمثلة على مكانة الشباب، فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقدم ابن عباس وهو حديث السن على أكابر الصحابة ويسأله دونهم، وكان حذيفة رضي الله عنه يقول: هل الخير إلا في الشباب. وما ذلك إلا لما وهب الله تعالى الشباب من صفات مميزة.

إنما تنجح الفكرة إذا قوي الايمان بها، ووجد الاخلاص لها، وازدادت الحماسة لها، ووجد الاستعداد للتضحية بها. (الايمان والاخلاص والحماسة والتضحية)

إن المحافظة على شبابنا من أسمى المهمات، وآكد الواجبات، لاسيما في هذا الوقت مع انتشار الأدوات الحديثة، التي تساهم في سرعة انتقال المعلومات المغلوطة، وقوة تأثيرها على العقول والأفكار، مما يعرض الشباب للاستغلال والتلاعب من قبل المرضى وأصحاب الشبهات، فيوقعهم فيما يعود بالضرر عليهم وعلى دينهم ومجتمعهم ودولهم، حيث يتم التغرير بكثير من الشباب واستغلالهم لهدم استقرارهم، بزعم تحقيق الحرية ونصرة الإسلام، والحقيقة أنها مغالطات وتضليل، وهذا كله يوجب علينا أن نبذل الأسباب التي تحفظ شبابنا من الأفكار الدخيلة، فإن الوقاية خير من العلاج.

إن من أعظم وسائل تحصين الشباب غرس القيم والمبادئ السامية فيهم، وكذا الأخلاق الفاضلة الكريمة، والقيم الاجتماعية والوطنية العالية، فيقوى بذلك عندهم الوازع الديني، والانتماء الوطني، والولاء للقيادة، والترابط الاجتماعي، فيكونون في حصن حصين، أسوة بالأنبياء والمرسلين، الذين حرصوا على تزكية النفوس، وتوعية العقول، ونشر العلم، قال الله تعالى: " كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون" [36] فعليكم أيها الشباب أن تعوا هذا، وتحرصوا على الارتقاء بأنفسكم، والمحافظة على هويتكم الإسلامية الصحيحة، دون تفريط أو إفراط، وإنما بوسطية واعتدال وفهم صحيح؛ كي لا تذوبوا في الثقافة الغربية كما فعل رفاعة الطهطاوي، ولا تذوبوا في الحركات الهدامة وبوتقة الإلحاد كما فعل القصيمي. الذي كان من كبار الدعاة إلى الله تعالى ثم انقلب على وجهه وصار من الملاحدة والعياذ بالله.[37]

المطلب السادس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وهو باب واسع من أبواب الشريعة الإسلامية، فأمتنا خصها الله بخير كتاب أنزل، وأعظم نبي أرسل، وجعلها خير أمة أخرجت للناس لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وأهلها للأستاذية والشهادة على الناس، ومتى ما انسلخت الأمة من هذه الخاصية وتقاعست عن القيام بأعباء هذا الأمر رجعت القهقري، وعمت الفوضى، وشاع الخوف، وأصابتها اللعنة، كما حدث لبني اسرائيل "لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ۞ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ" [38]

إنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من قبل المسلمين يجب أن يكون بقدر المستطاع"بلغوا عن ولو

---

[35] سورة الكهف : 13.

[36] سورة البقرة: 151.

[37] ينظر: عبدالله القصيمي قصة إلحاد وحكاية ملحد، صخرة خلاص، موقع صيد الفوائد http://saaid.org/arabic/ar74.htm،

[38] سورة المائدة :78-79 .

آية" [39] وبالحكمة والموعظة الحسنة؛ لأنه يبعث النفوس على الاطمئنان والرضا التام، ولنا في رسول الله أسوة حسنة، والشواهد كثيرة من السنن ومنها: (قصة الشاب الذي قال اسمح لي بالزنا)[40] (قصة اليهودي الذي جاء يطالب بدينه)[41] وكلا القصتين مشهورتين في كتب السنن .

إنَّ شريعتنا الغرّاء نهت عن التشدد في النهي عن المنكر ؛ (لأن لكل فعل رد فعل يتساوى معه في المقدار ويتعاكس معه في الاتجاه) تؤدي إلى زعزعة الأمن النفسي والاجتماعي؛ لإن هذا الدين متين فيجب أن يوغل فيه برفق، ولا يشاد الدين فإنه لا شك سيغلبه، فلا ينبغي للمسلم أن يخرج عن شريعة الله تعالى وسنة رسوله الكريم ويكون كأولئك الذين تقالوا فعل النبي صلى الله عليه وسلم ونهرهم بقوله : "لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي"[42]

وهذه الوسطية لا يأتي إليها المتشددون من قريب ولا من بعيد، فديدنهم التكفير والقتل، وقد صدق قول الله تعالى في بعضهم "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ." [43] ومن أمثال هؤلاء (عبدالله القصيمي) .

الخاتمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبينا محمد المصطفى، وعلى آله وصحبه أهل الصدق والوفا.

وبعد:

فلا بد في ختام هذه الورقة البحثية أن أثبت أهم النتائج التي توصلت إليها، وكذلك بعض التوصيات التي لا بد منها:

أولاً: النتائج:

1. ما من ظاهرة فردية أو أسرية أو اجتماعية إلا ولها آداب في شريعة الله تعالى، فإذا رسخت هذه المعاني الفاضلة في النفوس ووعاها الإنسان في المجتمع منذ صباه فإنه يتأدب بها أدباً ذاتياً، ويلتزم بها دون رقيب، لشعوره بقدسية هذه المبادئ.
2. إنَّ تحديد الهدف أمر مهم لكل داعية ومربي، لأن وضوح الهدف يحفز على انجاز العمل ويساعد على النجاح.
3. التربية الإسلامية بالرغم من تركيزها على الجانب الروحي والخلقي، فإنها لم تهمل إعداد الفرد للحياة ، ولا كسب العيش والرزق ؛لأنها تعلم أنَّ البطالة شر مستطير وسبب من أسباب ضعف الأمة وانتشار التطرف فيها.
4. إنَّ استقرار المجتمعات الذي ننشده نحن لا يكون بالسلاح، ولا الدبابات، ولا الطائرات ، بل يكون بغرس مفاهيم التربية الإسلامية السليمة -الخالية من الانحراف الأخلاقي، والغلو والتطرف، والتشدد- في عقول أبنائنا.
5. إنَّ الإسلام قد وضع أساساً جديداً لحق المواطنة، لا يقوم على قرابة الدم أو صلة العقيدة، وإنما يتكون حق المواطنة فيه من عنصرين كلاهما إيجابي.
6. من الخطأ أن نظن اليوم أن مجرد التعليم بحشو الأذهان المختلفة بالمعلومات المقررة وتوصليها إلى الأذهان بعيداً عن الأخلاق يؤدي إلى تربية الرجال ويرتقي بهم إلى الكمال، كما يؤدي إلى نمو جميع جوانب الإنسان مثل النمو الروحي والأخلاقي وما إلى ذلك.

ومن الأدلة على ذلك أن ارتفاع معدل نسبة التعليم في المجتمعات لم يؤد إلى إقلال الشرور والجرائم، وإننا نرى اليوم أن نسبة الفساد لدى المتعلمين لا تقل عما لدى غير المتعلمين، وبخاصة إذا رأينا ما صدر من الفساد والجرائم من كبار المتعلمين ومن الموظفين والمسئولين حتى في أكثر الدول تقدماً في المجالات

---

[39] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء ، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، 275/3 برقم(3274)
[40] مسند أحمد، 36/ 545، برقم (٢٢٢١١)
[41] تقدم ذكر الحديث ص 7 ، هامش 22.
[42] معرفة السنن والآثار، للبيهقي، 19/10 برقم (3454)
[43] سورة الحج (الآية 11)

العلمية نقتنع عندئذ تماماً بأن مجرد حشو الأذهان بالمعلومات المقررة لا يؤدي إطلاقاً إلى إصلاح النفوس، وإلى الرقي الروحي والأخلاقي والاجتماعي، ويفسر ذلك أيضاً ظاهرة الغش وعدم التمسك بالقيم الإسلامية لدى المتعلمين بصفة عامة.

التوصيات:

1- لا يجب الاستسلام للواقع: هذا هو المسلم المنشود، الذي لا يستسلم للواقع، بل يعمل على تغييره كما أمر الله، ولا يعتذر بالقضاء والقدر، بل يؤمن بأنه هو قضاء الله الغالب، وقدره الذي لا يرد، إنه المسلم الذي يعمل لإقامة رسالة، وبناء أمة، وإحياء حضارة.

2- يوصي الباحث المربين والدعاة بضرورة تفعيل الدعوة الفردية والجماعية القائمة على أسس الفضيلة والوسطية، والتزام كل داعية أو مربي يحمل الفكر الوسطي لعدد معين من الأفراد ومتابعتهم لحين تجاوزهم مرحلة الخطر.

3- إعداد خطة من قبل أهل الشأن والاختصاص والقائمين على سير العملتين التربوية والتعليمية، فالخطة مهمة جدا لسبب بسيط وهو أن وضوح الهدف يحفز على انجاز العمل ويساعد على النجاح.

4- إن كل درس يجب أن يكون درس أخلاق، وكل معلم يجب أن يراعي الأخلاق، وكل مؤدب يجب أن يفكر في الأخلاق قبل أي شيء آخر .

5- إدخال مادة الشريعة الإسلامية كمادة أساس في الكليات العلمية كالطب والهندسة وغيرها ، لتوضيح الأحكام الشرعية في كثير من المسائل الأمنية كحد القتل والسرقة والحرابة وقطع الطريق والخروج على الحكام وقتل المسلم والمعاهد والذميّ وحد شرب الخمر والزنا وغير ذلك ليعرف الطالب مثل هذه الأحكام قبل أن يصطادهم أصحاب الأفكار المنحرفة فيفسدون عليه فكرة والوقاية خير من العلاج، مع التأكيد على ضرورة الرجوع إلى العلماء المعتبرين فيما أشكل فهمه.

بهذا العرض الوجيز يتجلى بأنَّ منهج التربية الأخلاقية في القرآن واضح البيان، إذ يستأصل الكبر والعجب من نفس الإنسـان فيضحى إنساناً كما خلقه الله على الفطرة السليمة، يحب لغيره كما يحب لنفسه، ومن كان هذا ديدنه أنف الرذيلة والجريمة.

والشيء نفسه بالنسبة إلى الغضب والحقد والحسد والتمني المفضي إلى الحسد، إذ تتكامل الشخصية بتجلي الحلم والقناعة والرضا والإيثار.

ختاماً هذا جهدي فيما أملك فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان من زلل فمن نفسي، وحسبي أن بذلت الجهد ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله .

المصادر:

القرآن الكريم.

1. الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل المرتب على أبواب الفقه : لأبي أحمد محمد عبد الله الأعظمي المعروف بـالضياء، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م.

2. الجامع الكبير المسمى سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٠٩ - ٢٧٩ هـ) ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

3. الجامع المسند الصحيح المختصر من أُمور رسول الله صلى الله عليه وسلّم وسننه وأيامه المسمى صحيح البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) - دمشق ، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

4. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، لأحمد بن الحسين البيهقي ، المحقق : عبدالمعطي أمين قلعجي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى سنة الطبع: 1405هـ.

5. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، لأحمد بن الحسين البيهقي ، المحقق : عبدالمعطي أمين قلعجي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى سنة الطبع: 1405هـ.
6. السنن ، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط [ت ١٤٣٨ هـ]- محمد كامل قره بللي ، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م.
7. سنن ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن ماجة يزيد القزويني ، وماجة اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣ هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ] الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
8. السنن الكبرى : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ) ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م
9. السنن الكبرى : لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ) ، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط [ت ١٤٣٨ هـ] ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
10.الغزو الفكري المعاصر وأثره في اعتقاد المسلمين، رسالة ماجستير ، عبدالجبار حميد صالح ، كلية الإمام الاعظم الجامعة ، 2011م.
11.المستدرك على الصحيحين : لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، مع تضمينات: الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض القدير وغيرهم، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ- ١٩٩٠م
12.مسند الإمام أحمد بن حنبل : أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط [ت ١٤٣٨ هـ]- عادل مرشد – وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
13.المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المسمى صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الأولى سنة الطبع: 1374هـ.
14.معرفة السنن والآثار ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق -بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة – القاهرة) ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
15.النبي المربي ، أحمد رجب الأسمر ، دار الفرقان للنشر والتوزيع - عمان ، 1422 – 2001 .

المراجع:

1. التربية الاسلامية ، احمد الحمد ، الناشر: دار اشبيليا ، 1423 هـ.
2. التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها : عاطف السيد ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، 2008.
3. التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، اسحاق فرحان ، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1982.

مواقع الإنترنت:

1. أهداف التربية في السنة ، أ.د. فالح بن محمد ، مقال منشور في موقع شبكة السنة وعلومها 31 يناير ، 2007 ، https://alssunnah.com/site-sections/62-education-in-sunnah/3565-2007-05-31-03-03-26
2. عبدالله القصيمي قصة إلحاد وحكاية ملحد، صخرة خلاص، موقع صيد الفوائد، http://saaid.org/arabic/ar74.htm